مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد السابع ،العدد الرابع ، ماي 2022 ص - ص:899.-925

إطلالــة على مضامين مخطوط "المناهل المحمدية في شرح الصلاة الأنموذجية" لسيدي محمد بن سليمان المستغانمي الندرومي (1258هـ 1868م - 1346هـ 1927م)

A view of the contents of the manuscript "Al-Manahil Mohammadiyah fi al salat el ounmoudidjia " By Sidi Muhammad bin Suleiman Al-Mostaghanemi Al-Nadroomi (1258 AH 1868 AD - 1346 AH 1927 AD)

د. فرعون حمو(*)	أ.د. بوعمامة العربي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ، (الجزائر)، hamoufiras@gmail.com	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ، (الجزائر)، bouamama.larbi@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 23 /2022/02 تاريخ القبول: 11 /2022/04 تاريخ النشر: 11 /2022/05

الملخص	هذا المقال هو محاولةُ كشفِ واكتشافِ كنزٍ ثمين من كنوز التراث الصوفي الجزائري المدفونة المكنونة المجهولة، هو محاولةُ التعريف والتَعَرُّف على قامة عرفانية كبرى من قمم التصوف الاسلامي: العارفُ بالله المحقق سيدي مُحَمَّد بن سليمان المستغانمي الندرومي(*1258* هـ 1868م . 1346هـ1927م)، من خلال القراءة والحفر في بنية مخطوط كتابه "المناهل المحمدية في شرح الصلاة الأنموذجية".

الكلمات الدالة	سيدي مُحَمَّد بن سليمان المستغانمي الندرومي؛ سيدي مُحَمَّد بن عبد الكبير الكتاني؛ الصلاة الأنموذجية الكتانية؛ التصوف الاسلامي.

Abstract:	*This article is an attempt to discover a precious treasure of the buried unknown hidden treasures of Algerian mystical heritage.: The Knower of God, the Inquisitor, Sidi Muhammad bin Suleiman al-Mustaghanemi al-Nadroomi (1258 AH 1868 AD 1346 AH 1927 AD) , reading and digging between the cracks of his manuscript "Al-Manahil Mohammadiyah fi al salat el ounmoudidjia".*

Keywords:	Sidi Mohammad bin Suleiman Al Mostaghanemi Al Nadroumi; Sidi Mohamed bin Abdel Kabir El Kettani; al salat el ounmoudidjia el katania ; Islamic mysticism.

* المؤلف المرسل.

مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد السابع ،العدد الرابع ، ماي 2022 ص - ص:899.-925

1. مقدمة:

التصوفُ هو علمُ التزكية المذكور كثيرا في أيات القران، مثل قوله تعالى" هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ" (الجمعة،الآية 2)، التصوفُ هو المشارُ إليه في حديث جبريل بمقام الإحسان، أعْلَى وأَسْمَى مقام في الدين بعد مقام الإسلام ومقام الإيمان، مقام المشاهدة والإيقان والعيان" أنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ" (صحيح البخاري، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م)، يقول ابن القيم الجوزية في كتابه مدارج السالكين"التّصوُّفُ زاويةٌ من زوايا السُّلوك الحقيقيّ، وهو تزكيةُ النّفس وتهذيبها، لتستعدَّ لسيرها إلى صحبةِ الرّفيق الأعلى" (ابن قيم الجوزية،مدارج السالكين في منازل السائرين، ١٤٤١هـ – ٢٠١٩م)، ويقول في نونيته (ابن القيم،الكافية الشافية، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م)

العَارِفُونَ بِرَبِّهِم ونَبِيِّهم *** وَمَراتِبِ الأعْمَالِ فِي الرُّجْحَانِ

صُوفِيّةٌ سُنِّيَّةٌ نَبَوِيَّةٌ *** لَيسُوا أُولِي شَطْحٍ وَلَا هَذَيَانِ

هذا كلامهم لدينا حاضرٌ *** من غير ما كذب ولا كتمان

ويقول ابن القيم" وأما أئمة الصوفية أهل العلم والاتباع والتعبد بالكتاب والسنة فهُم من ورثة الأنبياء وأئمة المتقين، وكلماتهم دواءٌ للقلوب". (ابن القيم الجوزية،الكلام على مسألة السماع، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م).

ومِنْ ورثةِ علوم التزكية، في القرن الثاني والثالث عشر الهجري، ومِنْ صُلحَاء وأئمة التصوف في الجزائر، العارفُ بالله سيدي مُحَمَّد بن سليمان المستغانمي الندرومي(**1258**هـ ـ1868م . 1346هـ1927م)، الذي اعتَبَرَهُ المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله بأنه"كان من العلماءِ الزُّهَّاد، وقد جمع بين عدة طرق صوفية" (أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، ٢٠٠٧م). وحتى لا يَصْدُقَ فينا ولا ينطبق علينا توصيف علامة الجزائر الشيخ عبد الرحمن الأخضري، من أننا شعبٌ لا يُقَدِرُ أوليائه ولا يحتفظ بعلمائه" وأنهم قومٌ يحتقرون العظماء" (أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، ٢٠٠٧م)، فإننا سوف نُحاول في هذا المقال أنْ نُلقي الضوء على عَلَقٍ

نفيسٍ من أعلاق وكنوز التراث الصوفي الجزائري، ونُحاول أنْ نُعَرِّف بإحدى الشخصيات الجزائرية الرائدة في العرفان الإسلامي.

2- المقام المعرفي والعرفاني لسيدي مُحَمَّد بن سليمان المستغانمي الندرومي:

عَارفُ الجزائر ومُحققها ووليُها الصالح، سيدي مُحَمَّد بن عودة بن سليمان ابن عبد الله، المستغانمي مولدا، الندرومي مسكنا ومدفنا، المولود في سنة 1258هـ 1868م، والمتوفي في شهر جمادى الأولى1346هـ الموافق5 نوفمبر1927م، تعلَّم مبادئ القراءة والكتابة على مُعلم الصبيان بمدينة مستغانم وبعدما حفظ القرآن العظيم، ثم سافر كعادة الطلبة لمدرسة مازونة المشهورة المعروفة بعلمائها وأوليائها ثم رجع لمدينة مستغانم مسقط رأسه، فأخذ عدة فنون على خاله العالم العلامة مفتي الديار المستغانمية سيدي عبد القادر مصطفى قارة (1862م-1956م)، وأخذ الأوراد الشاذلية على يد الشيخ العارف بالله الغريسي المعسكري الذي كان يعتبره شيخه الأول وكان يصفه بـ" مولانا مُحَمَّد بن عبد الله الغريسي شيخنا الأول رضي الله عنه" (الشيخ مُحَمَّد بن سليمان،دساتير إلهية، 2008م)، وبعد وفاة شيخه المذكور عام 1313هـ انتقل لخليفته سيدي قدور بن سليمان، وأخذ عليه الأوراد بالمشابكة باليد، ثم زوَّجَهُ الشيخ سيدي قدور ببنته، وبعد وفاتِها زاده الثانية، وبقي على عهد شيخه إلى أن توفي سيدي قدور سنة1904م، وفي سنة1911م انتقل الى مدينة ندرومة وأسس زاويته، ثم انهال عليه الناس من علماء وغيرهم من داخل الوطن وخارجه، فدَرَّس وألَّف ولَقَّنَ الأذكار وربَّى جيلا كبيرا، وكان له الإذن المطلق كما ذكر هو في تأليفه (تحجيم أهل الإنكار)، شَهِدَ لَهُ خاله مفتي مستغانم العلامة الشيخ قارة بن مصطفى"بأنه عَارِفُ وقته" (رسائل العلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج)، وشَهِدَ له مُعَاصِرُهُ العلامة القاضي أحمد سكيرج الأنصاري الخزرجي بأنه قد"خاضَ بحر المعارف فاستخرج منها دُررا، ودَخلَ روض الأنس الذي لا يَصِفُ ما فيه واصف، يَجني منه زهرا وثمرا، الشاربُ من حوض الحقيقة، ما كمل به في بساط التحدث بالنعم الجليلة والدقيقة، شيخ الطريقة السليمانية سيدي مُحَمَّد بن سليمان، زاده اللهّ بسطة في العلم والجسم بين الأعيان" (القاضي أحمد سكيرج،الإجادة على الإفادة،رسالة عقد المرجان الموجه إلى الشيخ مُحَمَّد بن سليمان) ، وقال عنه

القاضي سكيرج"الذي أعتقده في هذا السيد الفاضل أنه رجل من أصحاب الدلال والجمال، الذين ذاقوا ذوق الرجال، وأعطي لسان التعبير" (رسائل العلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج)، وشهد له ورثاه العلامة الشيخ العارف بالله سيدي بوعبد الله البوعبدلي البطيوي بقصيدة كاملة هذه بعض ابيات منها:

وَمِنْ بَحْرِ أَسْرَارِ الرِّضَى غَرَفَتْ لَهُ *** يَدُ الجُودِ عَذْبًا لاَ يُبَقِّي أُوَامَا
سَقَاكَ حَيًّا مِنْ حَضْرَةِ اسْمِ الرَّحِيمِ فِي *** ضُحًى رَحَمُوتٍ بِالرِّضَى يَتَهَامَا
وَيَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ نِلْتَ مَسَرَّةً ***وَبُوِّئْتَ فِي أَعْلَى النَّعِيمِ مُقَامَا
أَتَتْكَ رُمُوزٌ مِنْ دَقِيقِ رُمُوزِهَا *** لِتَذْكُرَ عَهْدًا لِلْوِدَادِ قُدَامَى

وأما عن مقام سيدي مُحَّد بن سليمان في المعرفة الالهية وفي العرفان الاسلامي الإحساني، فليس هنالك أحسنُ وأفضلُ مَنْ يُخبرنا عنه كما أخبرَ سيدي مُحَّد بن سليمان عن نفسه بنفسه، مُتحدثا عن أنعُمِ الله عليه حينما قال :"وإنّنَا من أهل الفضل الإلهي ولا فخر لنا، ولنا من الفضائل والبشائر والخصوصيات من حضرة الكرم ما لا يسعه عقل المحبين فضلاً عن غيرهم والحمد لله والشكر لله، ونرجو من فضله الزيادة أبدًا" (الشيخ مُحَّد بن سليمان،دساتير إلهية، 2008م) ويقول" وأُعْطِينَا في ذلك المحفل الإذن في الطريقة الجيلانية والطيبية والشاذلية والتيجانية بعدما سُقينا في تلك الحضرة أمدادًا عظيمة من جميع أولئك الحاضرين من رجال الحضرة، ولنا وجوهُ أخرى من الإذن في هذه الطرق ظاهرًا وباطنا، والله يزيدنا من فضله وفيض سرّه وخيره ويحفظ جميعنا" (الشيخ مُحَّد بن سليمان،دساتير إلهية، 2008م).

3- الصلاة الأنموذجية لسيدي مُحَّد بن عبد الكبير الكتاني.

الصلاة الأنموذجية هي صلاة الشيخ سيدي مُحَّد بن عبد الكبير الكتاني، وهو "الشيخ الإمام، علم الأعلام، المربّي الكبير والحافظ الشهير، كانت ولادته عام تسعين ومائتين وألف، وله تآليف عديدة جلها في علم التصوف وطريقة القوم، منها روح النصوص، والكشف والتبيان في قوله تعالى ماكُنْتَ تَدْرِي مَا اَلْكِتابُ وَلاَ اَلْإِيمانُ، واللمحات القدسية، والمواقف الإلهية في التصرفات المحمدية والدرة البيضاء، وأوراد الطريقة الكتانية، إلى غير ذلك...وتوفي في يوم الثلاثاء ثالث

وعشر ربيع الثاني" (ابن سودة،إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)، ونص هذه الصلاة هو: اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد الذي جعلْتَ اسمَه مُتَّحِدًا باسمك ونعتك وصورة هيكله الجسماني على صورة أنموذج حقيقة خلق الله سيدنا آدم على صورته، وفجَّرتَ عنصر موضوع مادة محموله مِنْ أَنِيَّة أنا الله، بل حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده وآله وصحبه وسلم، وهذه الصلاة تدور كلها حول مصطلح محوري ومركزي يسمى في السرديات والادبيات والتراث الصوفي بـ" الحقيقة المحمدية".

4– معنى الحقيقة الأحمدية المحمدية عند الصوفية.

الحقيقة الأحمدية المحمدية في اصطلاح المحققين من السادة الصوفية هي روح سيدنا مُحَمَّد التي خلقها الله تعالى قبل خلق جسده الشريف بل وقبل خلق الخلائق كلها، فهو عليه السلام من حيث روحانيته كان مطلقا أول العابدين وأول المسلمين المشار إليها في قوله تعالى" فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ" (الأحزاب الآية7)"وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" (الأنعام الآية 163)، وهي المشار اليها في قول الرسول عليه السلام" كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ" قال الشوكاني هذا الحديث له شاهدٌ، صححهُ الحاكم بلفظ: كنت نبيًا وآدم بين الروح والجسد" (الشوكاني،الفوائد المجموعة)، وفي ليلة الاسراء والمعراج كانت تحية أهل السماء لرسول الله مُحَمَّد عليه السلام" السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أخِر" (الألباني،الإسراء والمعراج وذكرأحاديثهما وتخريجها)، وفي الحديث الشريف "وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا وَآخِرَهُمْ مَبْعَثًا، ...وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا" (الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م)، وقوله صلى الله عليه وسلم" وجعلني فاتحا وخاتما" (الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، 1418هـ –1997م)، ويوم القيامة "يَأْتُونَ النَّبِيَّ فَيَقُولُونَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْتَ الَّذِي فَتَحَ اللَّهُ بِكَ" قال الالباني" إسناده صحيح على شرط الشيخين أورده المنذري في الترغيب٤/٢١٥وقال:رواه الطبراني بإسناد صحيح وقال الهيثمي١٠/٣٧٢ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح" (الألباني،ظلال الجنة في تخريج السنة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، وقال عليه الصلاة والسلام "أَنَا مِنَ السَّابِقِينَ، وَأَنَا خَيْرُ السَّابِقِينَ" (القاضي عياض،الشفا بتعريف حقوق

المصطفى، ١٤٠٧هـ) ونقل الحافظ ابن كثير أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ... وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ قَالَ :قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله مَتى كنت نَبيا؟ قَال" وآدَم بَين الرّوح والجسد"إِسْنَاده جَيِّدٌ أَيْضًا...عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي قَوْلُهُ تَعَالَى" وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ"قَالَ" كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ"...وَقَدْ رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ وَشَيْبَانَ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذكر لنا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِثْلَهُ، وَهَذَا أَثْبَتُ وَأَصَحُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" (الحافظ ابن كثير،السيرة النبوية، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٦م)، وأوردَ الملا علي القاري"قال صلى الله تعالى عليه وسلم:أول ما خلق الله روحي وسائر الأرواح، إنما خلق ببركة روحه ونور وجوده «كما روي لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك فإنه صحيح معنى لو ضعف مبنى" (علي القاري، شرح الشفا، ١٤٢١هـ)، وفي الحديث الشريف" الَّذِي رَوَاهُ عبد الرَّزَّاق أَنه- ﷺ - قَالَ إِن الله خلق نور مُحَمَّد قبل الْأَشْيَاء من نوره" (الحافظ ابن حجر الهيتمي،الفتاوي الحديثية)، وكان الامام أحمد بن حنبل يعتقدُ أنَّ النبي عليه السلام هو أول النبيين خلقا" قال الخلال :ثنا أبو جعفر الرازي، فذكر حديث الإسراء، قال" وجعلتك أول النبيين خلقًا وآخرها بعثًا، قال الفضل: قَالَ لِي أَحْمَدُ(بن حنبل): "أَوَّلُ النَّبِيِّينَ يَعْنِي خَلْقًا،{وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ} (الأحزاب الآية7) فَبَدَأَ بِهِ " (أبو بكر الخَلَّال الحنبلي،كتاب السنة، 1410هـ - 1989م).

فالنبي مُحَمَّد عليه السلام بحسب تظافر النصوص المقدسة الصحيحة، قرآنا وسنة، منطوقا ومفهوما، هُوَ أول المخلوقات من حيث روحانيته لا من حيث جسمانية، وهذه الروح الأحمدية المحمدية مختلفة الالفاظ الأسامي والتسميات وموحدة الماهية والمعنى، قَالَ الحافظ ابْنُ حَجَرٍ" اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ فِي أَوَّلِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَحَاصِلُهَا كَمَا بَيَّنْتُهَا فِي شَرْحِ شَمَائِلِ التِّرْمِذِيِّ أَنَّ أَوَّلَهَا النُّورُ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، ثُمَّ الْمَاءُ، ثُمَّ الْعَرْشُ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) " (الملا علي القاري،مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م) .

5- إطلالة على مضامين مخطوط المناهل المحمدية في شرح الصلاة الأنموذجية لسيدي مُحَمَّد بن سليمان المستغانمي الندرومي :

النسخة الوحيدة التي اعتمدناها من مخطوط " المناهل القدورية المحمدية في شرح الصلاة الكتانية الأنموذجية" هي تلك التي نَسَخَها بيده الشيخ عبد القادر المدعو أبو عبد الله الملقَّب شَرَّاك بن سيي الحاج عابد بن سي الحاج عدة بن سي الحاج عبد القادر بن عدة بن الحبيب بن يحي إمام مسجد الشريفة بمدينة وهران، بتاريخ شهر الله ذو الحجَّة يوم الخميس 29 عام 1414 هـ الموافق9 جوان سنة 1994م، عن النسخة الأصلية الأم الموجودة عنده في خزانته بخط المؤلف، ويقع المخطوط في57 صفحة مرقمة ومكتوبة على الصفحتين باللون الأسود، وكُتبت بالخط المغربي من نوع "المبسوط"، وبدون فهرسة للمواضيع.

لقد توقف سيدي مُحَمَّد بن سليمان عند كل كلمة من كلمات الصلاة الأنموذجية وحاولَ شرحها شرحا صوفيا عرفانيا، ونحن سوف نحاول أنْ نتوقف عند المضامين الكبرى وعند المفاهيم الأساسية المؤسسة للبِنية الكلية لرسالة" المناهل المحمدية في شرح الصلاة الأنموذجية"، وهي: مفهوم الحقيقة المحمدية، معنى الصلاة على النبي، معنى وحدة الوجود، معنى الاتحاد، ومعنى الصورة الالهية والمحمدية والأنموذج.

أ- معنى الحقيقة الأحمدية المحمدية عند مُحَمَّد بن سليمان المستغانمي الندرومي.

عن الحقيقة الأحمدية المحمدية يقول سيدي مُحَمَّد بن سليمان" أول ما فاضَ من الغيب المطلق الظهور المطلق، وذلك الظهور هو أصل الروح المحمدي، فكان الروح المحمدي العنصر الأول الذي تفجرت جميع العناصر أي الأرواح عند تهييئ أجسامها المسمى بالتسوية، وقبل ذلك فهي غيبا فيه لجمعه لَهَا، وكونه جامعا لَهَا لأنه فاض عن حضرة جامعة لجميع الأسماء الظاهرة والباطنة التي هي أصولها" (مخطوط"المناهل المحمدية في شرح الصلاة الأنموذجية"، الصفحة37السطر7)، وفي دلالة الاسم أحمد والأحمدية يقول سيدي مُحَمَّد بن سليمان"اعلم أن أحمد هو اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم، وهو له باعتبار حقيقته الأولى الجامعة لجميع

الحقائق حين اندراجها فيها وقبل ظهور انفصالها عنها مع بقاء اتصالها باطنا ولابد، لأنه مبالغة في حامد أي للحضرة الأزلية، بمعنى مُظْهِر لمحامدها وكمالاتِها التي هي أسماؤها وصفتُها، لأن تلك المحامد كانت غيبا في الذات وظهورها إجمالا كان بظهور الحقيقة المحمدية، فالحقيقة المحمدية هي التي أظهرت محامد الذات فهي حامدة لها، ولما كان إظهارها لتلك المحامد على وجه أجمع وأعلى على جميع ما أظهرته المظاهر الفرعية التي تتكون منها وتنفصل عنها شيئا فشيئا استحقَّ أن يسمَّى أحمد على وجه المبالغة المقتضية للمشاركة والزيادة، فكل شيء في الكون هو حامد وهو صلى الله عليه وسلم أحمد، ومنها ينفتح لنا باب الفهم في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء-الآية 44)، لأن هذا الاسم وهو (حامد) مركوز في حقيقة كل شي، كما أن أحمد مطبوع على الحقيقة المحمدية الجامعة لجميع الحقائق، ولِهذا الاسم السلطنة في هذه الحضرة قبل الانفصال، وأما اسمه مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم فهو واقع على تلك الحقيقة مع اعتبار الفصل فكل شيء انفصل عنه صلى الله عليه وسلم أتى بِحُلَلٍ من محامده صلى الله عليه وسلم، وذلك هو حمد الأشياء له، أي بِما أظهرته من أنواره وأسراره المبطونة، فهو صلى الله عليه وسلم حامد وأحمد للحق محمود ومُحَمَّد للخلق صلى الله عليه وسلم وعلى أله" (مخطوط"المناهل المحمدية في شرح الصلاة الأنموذجية"، الصفحة17السطر13)

ب- معنى الصلاة على النبي عليه السلام:

وفي دلائلية الصلاة يقول سيدي مُحَمَّد بن سليمان" الصلاة فَيضٌ كمالي إلهي لا بداية له ولا نِهَاية، مراجعة للحقيقة المحمدية، أي صِلاتٍ متواصلة على حبيبه ﷺ منيعة الإدراك للغير، لأن ذلك الفيض بحسب استعداده الكامل الشامل لجميع الاستعدادات حتى كان كل استعداد إنما هو رشح من استعداده، وكل كمال إنما هو فطرة من بحر كماله، ونسبته منه نسبة الكامل من الأكمل" (مخطوط"المناهل المحمدية في شرح الصلاة الأنموذجية"،الصفحة31السطر5)، ويقول" واعلم أن الصلاة على رسول الله ﷺ لسانية وقلبية وروحية وسرية، فاللسانية قولنا: اللهم صل الخ، والقلبية هو ذلك مع استحضار فرعيتنا عنه واتصالِنا به ومعيتنا معنا، والروحية هو ذلك مع

شهود أنواره المتدفِّقة من حضرة السر وشهود اتصالنا به شهود معايَنة، والسرية هو ذلك محو وجودك في وجوده، ورجوع كُلِّيتِك إليه رجوع الأشعة إلى قرصها، لكن رجوع نور على نور آخر" (مخطوط"المناهل المحمدية في شرح الصلاة الأنموذجية"، الصفحة11السطر7)

ت- معنى وحدة الوجود:

معنى وحدة الوجود عند سيدي مُحَمَّد بن سليمان" وحدة الوجود باطنا في عين الكثرة المشهودة ظاهرا وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم أي الذين رسخت أقدامهم في حضرة العلم الإلهي حيث دخلوا مدخل صدق بانطواء وجودهم في وجود الله، وعلمهم في علم الله، ثم خرجوا مخرج صدق وجودهم بالله وعلمهم بالله" (مخطوط"المناهل المحمدية في شرح الصلاة الأنموذجية"،الصفحة21السطر1).

ث- معنى الاتحاد:

يقول سيدي مُحَمَّد بن سليمان في شرح الاتحاد لغويا وعند اهل التحقيق من السادة الصوفية" الاتحاد كون الشيء المتكَثِّر بالاعتبار العقلي واحدا في نفس الأمر، أي جعلْتَ اسمه هذا وهو التعين الأول عين اسمك الجامع الأعظم، أي تنزَّلت بكمال ذاتك في هذه الحقيقة الأولى تنزل اتحاد، فكانت عينا جمعا، وغيرا فرقا" (مخطوط"المناهل المحمدية في شرح الصلاة الأنموذجية"،الصفحة23السطر8)، ويقول" اعلم أن الاتحاد على معان ثلاثة: على ما يظهر اثنان: أحدهما مزج شيء بآخر حتى يصيرا شيئا واحدا، وهذا يتأتى من الاثنينية الحقيقية كمزج الماء واللبن مثلا، وليس هذا مراد أهل الله من هذا اللفظ، والاتحاد الصوفي هو رجوع فرع لأصله كرجوع شعاع الشمس لقرصها، فليس هناك إثنينية حقيقة حتى يكون المزج المحال وهي صورتُنا، وإذا فهمنا هذا فقول السيد (جعلتَ اسمه متحدا باسمك) الخ أي جعلت اسمه اسمك، ونعتك نعته لانطوائه فيك ورجوعه إليك، إذ لا وجود له استقلاليا معك، ويظهر معنى ذلك مما في الحديث القدسي: «فَإِذَ أَحْبَبْتُهُ كُنْتُه»" كما ينبه سيدي مُحَمَّد بن سليمان قارئه قائلا: "إذا فهمتَ المعاني فلا عبرة بمقاشحة المباني، والذي أدى إلى اختلاف العبارات هو استتباع ما يحمله كل مقام من التبيين، إذ لكل مقام لسان، والمحل صعب الإدراك، والإفصاح عنه أصعب

لأنه من علوم الأرواح، وفسِّر هذا ما عسى أن يكون في غيره من التعريفات" (مخطوط"المناهل المحمدية في شرح الصلاةالأنموذجية"،الصفحة27السطر1)، ثم يُبين سيدي مُحَمَّد بن سليمان" وإن قلنا على الاتحاد فهو اتحاد صوفي كما تقدَّم لأن كمالاته صلى الله عليه وسلم في تلك الحضرة وفي كل حضرة فيضها منبعث من بحر الكمالات الإلهية كانبعاث الأمواج من بحرها، ولك أن تقول المراد باتحاد اسمه صلى الله عليه وسلم باسم الحق تبارك وتعالى، ونعته بنعته هو قرن اسمه باسمه في الأذان والتشهد وغيرها من أنواع العبادات، فحيثما ذُكِر اسم الحق تعالى ذُكِرَ النبي صلى الله عليه وسلم، وكلما نُعِت الحق بالألوهية نُعِت صلى الله عليه وسلم بالرسالة، والمقام يحمل أوسع من هذا، والاختصار أحلى، وصلى الله على الحبيب المحبوب" (مخطوط"المناهل المحمدية في شرح الصلاةالأنموذجية"،الصفحة28السطر3).

ج- معنى الصورة الالهية والمحمدية والانموذج:

عند سيدي مُحَمَّد بن سليمان الصورة المحمدية تفسر على معان:المعنى الاول: الأنموذج هو آدم، وعلى صورته خلقت الذات المحمدية وأنَّ مُحَمَّد مخلوق على صورة ادم، يقول سيدي مُحَمَّد بن سليمان" فالصورة المحمدية تفسير على معنيين بحسب ما يعطيه لفظ الأنموذج في اللسان العربي، هو مثال الشيء الذي يضرب عليه ويكون على نَسَقِه، وبِهذا التعريف لك أن تقول الأنموذج هو آدم، لأن آدم مثل جميع الأشياء لجمعه لحقائقها ومعانيها المفترقة فيها لكونِ وجوده فائضا من مجمع بحر الأسماء والصفات التي هي الصورة الإلهية المشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، فآدم هو العالم الكبير من حيث المعنى والكون نسخة منه، وبذلك استحق الخلافة على الكون، وهذه الجمعية مركوزة في لطيفة كل آدمي وهي الأمانة التي عجزت عن حمِلِها السموات والأرض والجبال لعدم الاستعداد وفقد الاستعداد" (مخطوط"المناهل المحمدية في شرح الصلاة الأنموذجية"،الصفحة28 السطر11).

المعنى الثاني: الأنموذج هو الصورة الإلهية المرادة في حديث الصورة "خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ"، والمراد بالصورة المحمدية هو مجموع أوصافه صلى الله عليه وسلم التي هي نتيجة تعلقه وتخلقه وتحققه بالأسماء الالهية، يقول سيدي مُحَمَّد بن سليمان" وإن فسرنا الأنموذجية بالصورة الإلهية

كما في الأثر المتقدِّم فنقول: المراد المحمدية هو مجموع أوصافه من حياة وعلم وإرادة وسمع وبصر وغيرها من الصفات، وهيكله ذاته المتصفة بتلك الصفات، وقوله (الجسماني) أي أن ذاته البشرية احترازا من ذواته الموجودة في الأفلاك وفي عالم المثال، لأن لكل إنسان في كل فَلَك مثالا مناسبا لذلك الموطن، حتى في القلم واللوح والعرش وفوق ذلك مما لا يجوز تبيانه" (مخطوط"المناهل المحمدية في شرح الصلاة الأنموذجية"،الصفحة31السطر5).

المعنى الثالث الجامع المفصل: ادم مخلوق على صورة الله، وادم مخلوق على صورة الحقيقة الاحمدية، والحقيقة الاحمدية مخلوقة على صورة الله، يقول سيدي مُحَمَّد بن سليمان" والمعنى أن الذات المحمدية باعتبار جملة صفاتِها وهي الصورة المعنوية مخلوقة على صورة الأنموذج، ذلك الأنموذج هو الحقيقة الإلهية المسماة بالصورة الإلهية المرموز إلى ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، ويقول سيدي مُحَمَّد بن سليمان "التقدير اللهم صل على سيدنا أحمد الذي جعلت في عالم الظهور الملكي صورة هيكله البشري مخلوقا على الصورة الإلهية التي هي أنموذج لها، ووضعت فيها أسرار ذلك الأنموذج فوجدت مطبوعة بما فيه من جمالات الاسماء والصفات التي هي أصول حقائق الكونيات، فهي باعتبار ما لها من الصفات نسخة من الحضرة الإلهية، ولذلك كان يُسَمَّى حيا عليما مريدا الخ ، فهو بصفاته نسخة الصفات، وبذاته نسخة الحضرة، فكل حقيقة منه ظاهرة أو باطنة مخلوقة عن حقيقة الإلهية، وكل حقيقة في الكون مخلوقة من حقيقة من حقائقه صلى الله عليه وسلم، فارتبط الكل بالكل ربط اتحاد شهود أو ربط اثنينية علما، فكانت الذات باعتبار صفاتِها وأسمائها هي الأنموذج الذي خلق الله عليه سيدنا آدم الحقيقي وهو الروح المحمدي باعتبار أول ظهوراته في لباسه الآخر المسمى بآدم، فآدم هو الحضرة المحمدية باعتبار تنَزُّلِها لذلك الشكل المخصوص، كما أنَّها باعتبار تنزُّلِها في غيره من المجال تسمى به كإبراهيم وموسى وعيسى الخ، فما ثَمَّ إلا الروح المحمدي يتنزل في مراتب عوالمه وله باعتبار كل مظهر اسم خاص فهو الداعي إلى الله بالله في حضرات تنزلاته من الأزل إلى الأبد" (مخطوط "المناهل المحمدية في شرح الصلاة الأنموذجية"،الصفحة33السطر3)

الخاتمة :

- سيدي مُحَمَّد بن سليمان المستغانمي الندرومي وَلِيٌّ وعارفٌ ومحققٌ كبيرٌ من أولياء وصلحاء وعرفاء الجزائر.
- سيدي مُحَمَّد بن سليمان المستغانمي الندرومي قدَّم شرحا نوعيا لم يُسبق إليه للصلاة الأنموذجية الكتانية.
- سيدي مُحَمَّد بن سليمان المستغانمي الندرومي رأسُ مال رمزي روحي جزائري يجبُ استغلاله في مشروع صناعة هوية الأمة وفي تعزيزها وتدعيم أركانها.

الصورة الاولى والاخيرة لمخطوط

"المناهل المحمدية في شرح الصلاة الأنموذجية"

لسيدي مُحَمَّد بن سليمان المستغانمي الندرومي(1258هـ 1868م . 1346هـ 1927م)

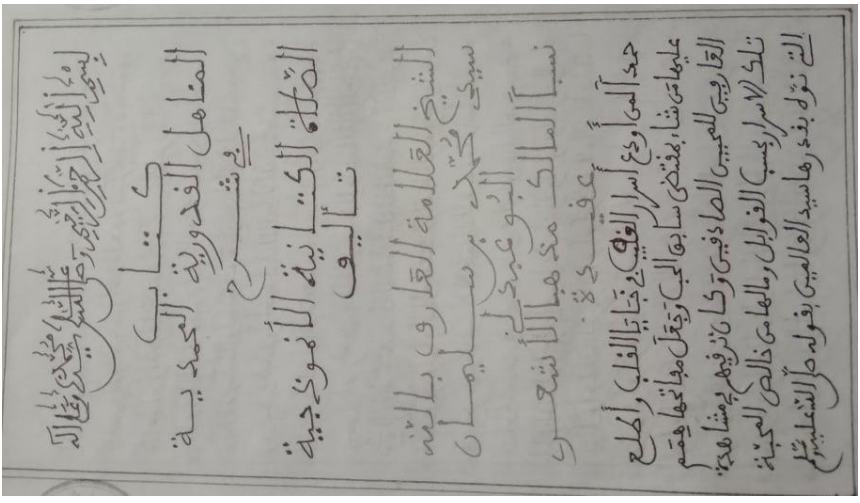

مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد السابع ،العدد الرابع ، ماي 2022 ص - ص:899.-925

المصادر والمراجع:

1- القرآن العظيم برواية ورش عن نافع.

2- مخطوط المناهل القدورية المحمدية في شرح الصلاة الكتانية الأنموذجية، تأليف الشيخ العلامة العارف بالله سيدي مُحَمَّد بن سليمان البوعبدلي نسبا المالكي مذهبا الأشعري عقيدة، المنسوخ من خط المؤلف نفسه، بيد الكاتب عبد القادر المدعو أبو عبد الله الملقَّب شَرَّاك بن سيي الحاج عابد بن سي الحاج عدة بن سي الحاج عبد القادر بن عدة بن الحبيب بن يحي إمام مسجد الشريفة بمدينة وهران ، بتاريخ شهر الله ذو الحجَّة يوم الخميس 29 عام 1414هـ الموافق 9 جوان سنة 1994م.

3- الشيخ مُحَمَّد بن سليمان، دساتير إلهية، تحقيق بومدين بوزيد، الناشر جمعية البيت للثقافة والفنون(منشورات البيت(،الطبعة الأولى2008م.

4- القاضي سيدي أحمد بن العياشي سكيرج الأنصاري الخزرجي، الإجادة على الإفادة، رسالة عقد المرجان الموجه إلى الشيخ مُحَمَّد بن سليمان، الرسالة 51، تحقيق ذ مُحَمَّد الراضي كنون الإدريسي الحسني.

5- عبد السلام بن عبد القادر بن مُحَمَّد بن عبد القادر بن الطالب بن مُحَمَّد –فتحا– ابن سودة (ت١٤٠٠هـ)،إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، المحقق: مُحَمَّد حجي، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

6- أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة)– دمشق، الطبعة: الخامسة،١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.

7- ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين في منازل السائرين، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثانية، ١٤٤١ هـ – ٢٠١٩م.

8- ابن قيم الجوزية، الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، راجعه: مُحَمَّد أجمل الإصلاحي، عبد الرحمن بن حسن بن قائد،الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)،الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م.

9- ابن قيم الجوزية، الكلام على مسألة السماع، المحقق: مُحَمَّد عزير شمس، راجعه: مُحَمَّد أجمل الإصلاحي، عبد الرحمن بن حسن بن قائد، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)الطبعة: الثالثة،١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩م.

10- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م سنة النشر: 1424هـ - 2003م، ج 9ص 372. الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

11- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، كتاب: تفسير القرآن العظيم، (الإصدار الطبعة: الثانية، المجلد ج5، صفحة 37). الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

12- الحافظ ابن كثير، السيرة النبوية. (١٣٩٥هـ- ١٩٧٦م)، السيرة النبوية من البداية والنهاية. بيروت لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

13- أبو بكر الخَلَّال الحنبلي، كتاب السنة. (1410هـ - 1989م). كتاب السنة. تأليف كتاب السنة (الإصدار الطبعة الاولى).

14- الحافظ ابن حجر الهيتمي،الفتاوي الحديثية. (بلا تاريخ).

15- القاضي عياض اليحصوبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى. (١٤٠٧هـ)، الاردن: الناشر: دار الفيحاء.

16- الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

17- الشوكاني، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

18- علي القاري، شرح الشفا. (١٤٢١هـ). كتاب: شرح الشفا، المؤلف: علي بن (سلطان) مُحَمَّد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ). الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ج1ص13. بيروت لبنان.

19- أبو القاسم سعد الله (ت ١٤٣٥ هـ)، (تاريخ الجزائر الثقافي) أو (الموسوعة الثقافية الجزائرية)، الناشر: دار البصائر للنشر والتوزيع- الجزائر، الطبعة: طبعة خاصة - ٢٠٠٧م.

20- مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها. (بلا تاريخ). الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها،(الإصدار الطبعة ٢٠٠٠م١٤٢١هـ، الناشر: المكتبة الإسلامية.

21- مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، ظلال الجنة في تخريج السنة. (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـ) . الالباني، الطبعة الأولى، الناشر: المكتب الإسلامي.